فوز الحركة الاسلامية يعد تطورا ايجابيا لاسرائيل

الفلسطينيون رفضوا العولمة والازدهار واختاروا حماس وانفصال عنها

فلسطينيون ينقلون جريحا اصيب خلال توغل لقوات الاحتلال الاسرائيلي في مخيم بلاطة

■ في الأمد القريب يتوقع انهيار السلطة الفلسطينية، وزيادة اعمال الارهاب، من قبل فتح ايضا، وزعزعات أمنية. لكن في الأمد الاستراتيجي الأبعد سيطرة حماس على السلطة الفلسطينية يعد تطورا ايجابيا لاسرائيل.

أولا، انقضت أوهام السلام الصادرة عن مدرسة الشرق الاوسط الجديد. حُسم الجدل الذي شق المجتمع الاسرائيلي، والقيادة الجديدة للفلسطينيين (حماس) تصفع اسرائيليين وتصفق أنوفهم: لسنا معنيين بتسوية معكم. إن السياسة المتلونة التي جهد عرفات جدا في بنائها قبالة اسرائيل انهارت، ويحسن دائما أن نعرف من الذي نواجهه.

لكن الأهم من ذلك، أن الصيغة المدمرة لاوسلو قد انهارت. قررت تلك الصيغة أن يعطي الفلسطينيون اسرائيل اتفاقا، وأن تنفذ اسرائيل لقاء ذلك خطوات تفضي الى القضاء عليها، باستقبال لاجئين داخلها في الأساس. وبهذا أمسك الفلسطينيون بالسوط حيال اسرائيل: لن تحصل اسرائيل على حل اسلامي لمشكلة الحرم القدسي، ولمشكلة الحدود أو اللاجئين ـ انها لن تحصل على الهدوء. ولما كانت حماس غير معنية بالتوصل الى سلام مع اسرائيل، فان هذا السوط طُرح من أيدي الفلسطينيين. فالآن أصبحت اسرائيل حرة في أن تحدد حدودها وحدها، كما فعلت في قطاع غزة، من غير أن تعالج قضية اللاجئين، أو القدس أو قضايا اخرى.

على وجه تناقضي ستبارك حماس ايضا كل خطوة أحادية لاسرائيل، لأنها معنية بذلك، كما كان حزب الله معنيا بالانسحاب الاسرائيلي. ومن هنا فان الطريق الأحادية هي وحدها التي بقيت، وهي وحدها التي ستعمل ايضا. وهكذا يحدث أن من تبجح في الماضي بالمجيء بحل جعل كل شيء خارج الحل، واليوم، ولم يعد هناك تبجح بالمجيء بحل ـ سيأتي الحل ايضا. ينبغي أن نذكر، أن الفلسطينيين والاسرائيليين لا يمضون اليوم الى زواج بل الى طلاق، وهذا حسن.

هناك بركة اخرى لاسرائيل هي الانفصال السكاني. لقد جلبت سنوات اوسلو ازمة شديدة على اسرائيل، عندما تجول الفلسطينيون في اسرائيل تجولا حرا، وبقي كثير منهم هنا وتجنسوا. من الآن فصاعدا ستغلق اسرائيل حدودها اغلاقا تاما، أمام العمال الفلسطينيين ايضا، وبهذا ستعود الجماعتان الى الانفصال. هذا الانفصال الذي يقتضيه الواقع عندما يتحدث عن السلطة الفلسطينية، التي الناتج العام للفرد فيها يقل عن ألف دولار للفرد في العام، بمقابلة 18,500 دولار للفرد في اسرائيل. بين العالم الاول، الذي يتحدث بمفاهيم المصالحة والاقتصاد، وبين العالم الثالث، الذي ينافس نفسه متحديا، بالموت وبالحروب الدينية.

فلسطينيو التسعينيات ركبوا المركب الاسرائيلي، الذي هو جزء من عالم العولمة والديمقراطية. لو أرادوا لكانت لهم اليوم دولة زاهرة غنية، تستوعب ملايين السياح والهاي تيك. لقد رفضوا الرؤيا التي اقتُرحت عليهم واختاروا الاسلام السياسي، وايران ويأس حماس. على اسرائيل أن تقبل انتخابهم الحر، لكن لأنها لا تستطيع معايشته فعليها أن تنفصل عنهم، ويجب أن يُبين للعالم: ليس هذا انتقاما أو عقوبة، هذا انفصال. وبهذا ستستخلص اسرائيل أقصى ما في الوضع الجديد، لكي تفصم بمرة والى الأبد العقدة المؤربة الاسرائيلية ـ الفلسطينية، التي لا تُمكّن الاسرائيليين من حياة سويّة.

غي باخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/2/23

الانتقام لميونخ لم يكن عفويا بل بإذن من غولدا مئير

فشل الموساد في القضاء على الارهابيين استمر من السبعينيات الى اليوم

■ إن فيلم «ميونيخ» لسبيلبرغ أظهر رئيس الموساد فيما مضى، تسفي زمير على شاشة التلفاز، حيث كسر صمته. ثار زمير في الأساس بصيغة سبيلبرغ، التي فحواها أن عملاء الموساد الذين اغتالوا فلسطينيين ارهابيين في اوروبا في السبعينيات، فعلوا ذلك انتقاما لمقتل الرياضيين الاسرائيليين الـ 11 في الألعاب الاولومبية في ميونيخ في السادس من ايلول/ سبتمبر من عام 1972، أوضح زمير أنه لم يكن الحديث عن انتقام عفوي، بل كان بإذن من رئيسة الحكومة غولدا مئير لعملاء الموساد، أن يخرجوا في حملة تصفية ـ احباط لفلسطينيين مشاركين في الارهاب من قبل م.ت.ف ـ لمنع اعمال ارهابية اخرى، ربما تكون أخطر من مجزرة ميونيخ.

ربما تكون «أنا» اللواء (الاحتياط) زمير قد أسهمت في استعداده للكشف عن نفسه. ففي عمر الـ 81 يريد أن يذكروه رئيسا للموساد هبّ وتحمل مسؤولية عظيمة في تلك الايام السوداء، في السبعينيات، لتصفية مخربين قبل أن ينفذوا تدبيراتهم. يستحق الإجلال على ذلك، لأنه كان في الموساد قبله من لم يكونوا مستعدين لتصفية ياسر عرفات في نهاية الستينيات، على رغم علمهم أنه القائد الذي خطط لاعمال ارهابية اخرى، كما أمر ايضًا بإقامة «ايلول الاسود» التي قتلت منتخب الرياضيين.

لم تكن غولدا هي الاولى التي استعملت عملاء الموساد في مهمات احباط استراتيجية. فدافيد بن غوريون، الى حد ما، أجاز لإيسر هرئيل، الأب الشرعي للموساد، أن يطارد وأن يصيب العلماء الألمان الذين حاولوا صنع صواريخ ارض ـ ارض لمصر. واستعمل مناحيم بيغن الموساد للتشويش على برنامج القنبلة النووية لصدام حسين.

وهكذا، عندما حان وقت البُلبُل (زمير) ليُسمع صوته على الملأ، فانه قد جاء ليكون تذكارا لا لما حدث في الماضي فقط، بل لما قد يحدث في المستقبل أساسا.

في عالم فيه فيلم «جنة عدن الآن»، الذي جاء «ليشرح» ظاهرة المنتحرين الفلسطينيين، وهو مرشح للاوسكار، وفيه أناس حماس، في الأنفاق وفوق الارض، يُعدون للهجمات القادمة، ويدعو نظام الحكم الايراني الى محو اسرائيل من الخريطة ـ سيكون للموساد عمل كثير، بشرط أن تكون له قيادة من طراز غولدا، كما وصفها زمير.

حياتنا ليست فيلما. العدو الحماسي يشحذ سكاكينه والمقاولون اليهود مشغولون بسباق أعمى على مقاعدهم. ما الذي يهمني من مُنكر الكارثة المعادي للسامية المجنون ديفيد ايرفنغ، في حين أن مُنكري الكارثة يوجدون بين ظهرانينا، من النوع الاسرائيلي المعتاد: أي، اولئك الذين يدافعون ويسخرون من كل من يساوون بين الحملات الفاشية الاسلامية ـ الايرانية ـ الحماسية المعادية لاسرائيل والنازية الالمانية، صدورا عن التذكير بخطر كارثة جديدة، تتهدد الدولة اليهودية.

إن المتبجحين والثرثارين والمتكثّرين في التحليل وفي السياسة في البلاد، قد اعتادوا أن يتزينوا بنظرية فحواها أنه لو كانت الدولة اليهودية قائمة في الثلاثينيات، لما كانت الكارثة حدثت. ومن هنا، فانها غير ممكنة الآن ايضا.

إن المخرج المسرحي الأعلى للتاريخ يُعد لهم، بخطوات متصلة لمأساة يونانية، الامتحان الأعلى في هذا الموضوع، وسيأتي أسرع جدا مما قد يتخيل أحد المتبجحين المتعجرفين المذكورين آنفا.

إلا اذا هببنا لنعمل. أي، أن نصغي مرة اخرى الى التذكير الذي أسمعنا إياه زمير بصوته.

أوري دان
كاتب يميني
(معاريف) 2006/2/23

صواريخ القسام ما زالت تنزل على المدن الاسرائيلية والاعلام صامت

■ صواريخ القسام ما زالت تسقط يوميا تقريبا في الجنوب ولكن وسائل الاعلام صامتة. اوشر عمار الطفل الذي اصيب من صاروخ قسام عاد الى بيته في مجمع الكرافانات في كرميا الا ان اعضاء كيبوتسات اخرى من المنطقة قد بدأوا يلملمون متاعهم ويفرون الى وسط البلاد. هل سمع احد ما عن ذلك؟ كم هو عدد الناس الذين يعرفون مثلا ان سكان سديروت الذين ملوا من صواريخ القسام ولم يعودوا يطيقونها قد تظاهروا في هذا الاسبوع في القدس؟ يجب أن نقول «في حق وسائل الاعلام بأنها لم تضخم اهمية اطلاق صواريخ القسام على غوش قطيف ايضا. انه نفس التنكر ونفس اللامبالاة ونفس التجاهل لما هو بعيد عنك او قد يزعزع النظرية السائدة والرؤية الصحيحة».

في واقع آخر ولكن مشابه قال ناتان الترمان ذات مرة «لنتخيل ان قذيفة مدفعية عربية صغيرة وليست ذات قيمة تقوم بالسقوط مرة في الاسبوع على مقرات تحرير الصحف ولنتخيل المحررين يسألون بعضهم البعض بعد عودتهم من الاجتماعات: كيف الوضع عندكم؟ فيرد عليه الاخر: هناك ازعاجات هامشية وروتينية. المحيط عندنا هادىء الا أن قذيفة تبدد هذا الهدوء بين الحين والآخر وتسقط على مقر هيئة التحرير. وعدا عن ذلك لا يوجد شيء تقريبا باستثناء قيام بعض الطائرات بالتحليق المنخفض فوق مقرات الصحف وعند الفجر تطلق زخات محدودة على المطبعة.

من ناحية اخرى من المحتمل ان يكون هناك طلب عدم التعامل مع روتين صواريخ القسام وكأنها ظاهرة طبيعية مبالغ فيها خصوصا ممن لم يعتبر الاقتلاع العدمي الظالم لعشرة الاف انسان من منازلهم مسألة غير اخلاقية. مع اولئك يجدر التحدث إذن بلغة الربح والخسارة. ايهود اولمرت مثلا اعتقد فور فك الارتباط ان «ما تغير ايجابيا هو نقصان عشرة الاف شخص من مجموعة المواطنين الموجودين في منطقة مع الجنود الذين يدافعون عنهم باجسادهم. ولكن هذه العبارات لا تلامس حتى انصاف الحقائق. فك الارتباط كما نعلم قد جلب تهديد صواريخ القسام وضربها لبيوت عشرات الاف الناس في محيط غزة ومنطقة عسقلان وقريبا لا سمح الله (حسب تقديرات الاستخبارات) في منطقة اسدود.

في الضفة التي ستجري فيها حسب كديما عمليات فك ارتباط اخرى ليست هناك صواريخ قسام بعد ولكن ذلك مسألة مؤقتة. نار من اسلحة خفيفة قد اطلقت في السابق على حي جيلو في القدس. في هذا الاسبوع ضبطت في بيت لحم راجمات كانت موجهة لحي جيلو وفي عملية التصعيد القادمة ستدخل احياء مقدسية اخرى مثل راموت واحياء شمالي العاصمة في هذه الدائرة بعد ان تم اخراج القرى القريبة مثل النبي صموئيل وبيت اكسا الى ما وراء الجدار. ان سارت كديما للوراء اكثر وحتى لو «تفاسمنا» القدس ـ كما قال عتانئيل شنلر من كديما فسيذوق الشطر الغربي من القدس طعم النيران مرة اخرى.

ايضا دعوة «الانقضاض عليهم» التي ترددت قبل فك الارتباط وقبل اوسلو تبدو مسألة رهيبة. فالانسحابات خلافا لما يدعون لا توفر لاسرائيل الشرعية الخارجية والداخلية «للانقضاض» عليهم.

من الغريب اذن ان يقولوا لنا كتمهيد للانسحاب القادم ان فك الارتباط وحده هو الذي يوفر لاسرائيل امكانية التعامل معهم كما يجب فعلا. كيف يمكن النظر بجدية الى هذه الادعاءات في ظل رفض المستوى السياسي لاقتراح ضرب البنى التحتية الفلسطينية التي ستكون مؤلمة للسكان الفلسطينيين الا أنها ستوفر الضحايا من الجانبين؟

تصريحات كديما الجماهيرية وفي المقدمة منها تصريحات اولمرت حول اسباب انتصار حماس تفتقد للاستقامة والنزاهة. كم من السهل التشبث بالفساد في السلطة وكون حماس تنظيم رفاه اجتماعي. ولكن من الصعب في المقابل الاعتراف ان السكان الفلسطينيين قد أيدوا حماس لانها كانت في نظرهم بطل الانسحاب ولانها دفعت اسرائيل الى الفرار من غوش قطيف وشمالي الضفة وقادرة ايضا على التسبب بانسحابات اخرى احادية الجانب.

من الناحية الديمغرافية اسرائيل قد فكت ارتباطها عن اغلبية السكان في يهودا والسامرة منذ اوسلو. هي تدخل وتخرج للمدن الكبرى لأن الارهاب والانتحاريين يقومون بتعبئة الفراغ الذي تسبب به الانسحاب. ليس هناك أي سبب للاعتراف ان «عمليات فك ارتباط ديمقراطية» اخرى ستتمخض عن واقع جديد. اسرائيل فكت ارتباطها عن غزة ايضا ومن قبل دمار غوش قطيف بزمن الامر الذي اتاح لمطلقي الصواريخ بأن يحسنوا مواقعهم. فك الارتباط الديمقراطي عن مناطق اخرى في الضفة سيؤدي بعد زمن الى وصول النيران الى الساحل الاسرائيلي وماذا سنفعل حينئذ؟ هل سنتغنى بقدرتنا العجيبة على ضرب كل صاروخ قسام كما يقول رئيس هيئة الاركان ونشتكي من «الضرورات القيمية» التي تمنعنا من القيام بذلك؟

نداف شرغاي
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/2/23

كديما تجتر شعارات الماضي الانهزامية بينما تتمسك حماس والفلسطينيين بشعاراتهم الثابتة الساعية لازالة اسرائيل.. والمد الاسلامي قادم

■ في أواخر التسعينيات نشطت في اسرائيل مجموعة للتفكير بالسيناريوهات المختلفة. أهم مطالبنا، قال مشارك عربي بارز، يتلخص في المساواة في الحقوق. بعد هجمات البرجين التوائم زار بعض المشاركين اليهود هذا الشخص الذي يعمل محاضرا في معهد التخنيون، ورئيسا لسلطة محلية عربية في شمالي البلاد. في هذه الزيارة طرح عليهم برنامجا مغايرا تماما. أمواج الاسلام الضخمة ستغلق عليكم الأبواب من كل ناحية. دولتكم مؤقتة وعابرة. سأله أحد الحضور اذا كانت هذه الأمواج بمثابة تهديد مشترك للطرفين (لنا ولك)، على اعتبار أنك مسيحي وذو ماضي شيوعي. لا، قال الشخص. أنا أتضامن مع الظاهرة وأُعتبَر جزءا من حركة الأمواج هذه.

رئيس «الشاباك»، يوفال ديسكن يقول الآن بعد ست سنوات من تلك النبوءة بأن انتصار حماس قد يؤثر على جهات متطرفة في اوساط عرب اسرائيل. إلا أن الجمر ـ مثل التشبيه الآخر الذي صدر عن المفكر العربي وكما يعرف ديسكن ـ يشتعل طول الوقت. الحرب الارهابية الفلسطينية أشعلت نيرانا صغيرة على صورة تعاون مع عرب اسرائيليين وأطراف ارهابية، وأدت ايضا الى ارتفاع لهب كبير، ولكن لفترة قصيرة، في أحداث تشرين الاول (اكتوبر) 2000.

في مؤتمر هرتسليا الأخير تحدث احمد الطيبي جهارا عن «الحكم الذاتي القومي والجغرافي»، ورفع مستوى «الحكم الذاتي الثقافي» الذي كان هو وغيره قد رفعوا شعاره في السابق. ناهيك عن أن شعار الحكم الذاتي الثقافي هو ذاته بمثابة تطوير لمطلب «دولة لكل مواطنيها»، الذي أثار فزع اغلبية اليهود في اسرائيل.

اليوم، في ظل الضباب الاخلاقي والايديولوجي والسياسي الذي يبثه الحزب المستولد الذي يوشك على الفوز في الانتخابات، تعتبر خطة عربية لقضم السيادة السياسية والجغرافية للشعب اليهودي ـ في داخل حدود اسرائيل ـ هدفا مشروعا، خصوصا اذا كان هذا الشخص لا يعتقد أن هذا يشكل سببا لشطب قائمة احمد الطيبي للكنيست.

انتصار حماس سيؤدي الى اقامة قواعد أمامية، خصوصا في القطاع، للقوى الاسلامية التي تمثل الفصائل الارهابية ودولا مثل ايران الساعية الى تدمير اسرائيل. اليكم مقدمة، وربما امتدادا، لتجسيد نبوءة الأمواج التي ستُغرقنا من هنا وهناك. هذه هي الروحية التي تمثلها حماس. نجاح تنظيم ارهابي صغير ـ والذي تمت تصفية اغلبية شخصياته المركزية ـ في التسبب بفرار اسرائيل من غوش قطيف، يعتبر اشارة لبداية قدوم أمواج الطوفان الجارفة، ولولا ضعف حكام اسرائيل وأخطاؤهم الاستراتيجية لكان من المشكوك فيه أن تصل هذه الامواج الى شواطئنا. ولكان من المشكوك ايضا ان تقود حماس هذا المد وتحرز انتصارها في الانتخابات.

لشدة الاسف تسعى القوى الاسرائيلية التي منحت حماس انتصارها الاقليمي والسياسي لمواصلة نفس الخطط. بذلك سيتسببون في تعزيز قوة حماس المرتبطة من النخاع بالاخوان المسلمين في مصر وحزب الله في لبنان. وبذلك لا شك ان الاعمال الارهابية ستزداد على اعتبار انها هي التي جلبت النصر ـ كما يعتقد العرب. ردود الفعل المذعورة والخوف والفرار من الارهاب اقنع العرب وعلى رأسهم حماس ان لديهم سلاحا فتاكا في وجه الاسرائيليين الذين فقدوا أعصابهم ورغبتهم في تحقيق النصر.

بعد شهر سينصب الاسرائيليون حزب كديما عليهم وهو الذي تسبب بهذه المصائب في صوره السابقة. بذلك يواصلون رقصة السحرة ويفرون من المواجهة الحقيقية مع الاخطاء الاستراتيجية التي ارتكبها قادة هذا الحزب والتي ادت الى الوصول لحكم حماس. الفلسطينيون في المقابل اختاروا حماس لانها وفرت ردا حقيقيا صافيا لتطلعاتهم: قادة حماس ليسوا فاسدين ولا يتاجرون ولو تكتيكيا باهدافهم القومية والدينية ـ وأحد هذه الاهداف المركزية هو: ازالة الكيان اليهودي ـ الصهيوني من على وجه الارض.

وفي اسرائيل يكررون المعزوفة القديمة المتهرئة من فترة اضفاء الشرعية على ياسر عرفات والميثاق الفلسطيني: صحيح ان هناك ميثاق حماس الا انها لا تنوي تطبيقه حقا. الواقعية السياسية ستلزم حماس بتغييره. وكما حدث عشية اوسلو بدأت تعقد في الخارج لقاءات بين اسرائيليين وفلسطينيين ـ وعلى رأسها شخصيات ريادية من اسرائيل ومن تلك التي كانت في الطليعة في تلك الايام ـ من أجل التقريب بين حماس واسرائيل. لم يتعلموا او لم ينسوا. وكان الاف ضحايا الارهاب لم يسقطوا هنا منذ ذلك الحين كثمرة لاوسلو. ولم ينسوا ايضا مكانة اسرائيل في نظر نفسها وفي نظر العالم وكأنه لا توجد الان امواج اسلامية سوداء مخيفة من القريب ومن البعيد. هذا معروف جدا جدا ومحزن جدا في نفس الوقت.

يسرائيل هرئيل
كاتب يميني ومُنظر المستوطنين
(هآرتس) 2006/2/23

شعارات الاحزاب الكبيرة الثلاثة ليست واقعية وكل هدفها اجتذاب الناخبين خاصة في قضية الصراع مع الفلسطينيين

■ تصريحات وشعارات المرشحين لرئاسة الوزراء جيدة دائما عند صدورها، ولكنها سرعان ما تُنسى عندما تُغلق الصناديق وتعود السياسة الى الحياة الحقيقية. هذا ما حدث في كل المعارك الانتخابية في الماضي، ولكن حملة 2006 تبدو هذيانية بعيدة عن الواقع بدرجة تفوق سابقاتها.

انتصار حماس في الانتخابات الفلسطينية، والخطوات التي جرت منذئذ حولت برامج الاحزاب الكبيرة الى خطط غير ذات صلة بالأحداث.

شعارات الحزب الحاكم تعد الناس بـ «قيادة قوية للسلام»، أما القائدَ نفسه فلا يُظهرونه. اسم القائد اهود اولمرت يظهر بأحرف صغيرة. وجهه يطل فقط عبر لافتات الليكود و«اسرائيل بيتنا». الشعار يبدو كاجترار مصفر من حملات اريبل شارون، وهو يثير السؤال التالي: مع من بالضبط سيصنع قادة كديما السلام؟ مع حكومة حماس «السلطة الارهابية»، كما اعتبرها اهود اولمرت؟ هل هو متمسك بوعده باقامة دولة فلسطينية وتحسين ظروف حياة سكان المناطق التي أطلقها في «خطاب هرتسليا»؟ أم أنه يؤيد قرار حكومته الصادر يوم الاحد بالتقليص التدريجي للعلاقات مع السلطة الفلسطينية؟

هناك شيء ما مقلق في حملة كديما التي تتجاهل الأحداث الدراماتيكية الجارية خلف الجدار. من الممكن الاعتقاد أن القائم بأعمال رئيس الوزراء ورفاقه يريدون إبداء برود الأعصاب وتجاهل هجمات بنيامين نتنياهو مثلما حدث عندما نعت اولمرت بأنه «يسارمرت» (سمولمرت ـ بالعبرية). ولكن من حق الجمهور أن يسمع منهم أكثر عن وعود «السلام» الغامضة. من الأجدر أن يتطرق الحزب الحاكم المرشح للفوز بالانتخابات الى الواقع الذي سيملي على الحكومة المقبلة خطواتها.

الوضع في حزب العمل أصعب وأشد. انتصار حماس شطب جدول اعمال حملة عمير بيرتس الاقتصادية ـ الاجتماعية، والآن يبحثون عن رسالة تميزهم عن اولمرت في شؤون السلام والحرب. في يوم السبت وجدوا المخلص: رئيس السلطة محمود عباس. في حزب العمل سمعوا خطاب عباس أمام البرلمان الفلسطيني في رام الله، وأسموه «شريكا شجاعا للمفاوضات». هل هذا حقيقي فعلا. شريك لماذا بالضبط؟ شريك في الاتفاقات الوهمية التي تخصص بها يوسي بيلين، وليس من اللائق استلابها منه. عباس يجد صعوبة، كما نعلم، في السيطرة على كوب الشاي خاصته. هو لم يفعل أي شيء ايضا عندما كانت فتح في الحكم. حول ماذا بالضبط سيتفاوض مع عمير بيرتس؟ وما هي قيمة وعوده؟

نتنياهو تعامل مع صعود حماس بصورة جدية، وركز حملته على هذه القضية. ولكن بدلا من اللامبالاة التي أبداها خصومه قام هو بالافراط بالفزع. حماس مُعادية ودموية، ولكن فوزها في الانتخابات أبعد من أن يكون «كارثة» بالنسبة لاسرائيل. من الصعب التصديق بأن نتنياهو يعتقد أن اسرائيل بجيشها واقتصادها القومين موجودة في وضع يماثل وضع يهود اوروبا إبان النازية.

الحلول التي يقترحها الليكود هي الاخرى بلا أساس يُذكر. نتنياهو يريد إحاطة التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية بجدار، وترك المستوطنات المعزولة داخل تلك المناطق خشية أن يعتبر تفكيكها ضعفا. وكيف سيواجه المعارضة المتوقعة في العالم؟ سيُرسل وفدا الى واشنطن للقيام بمهمات الدعاية والاعلام ويكتب رسائل للقادة الاوروبيين. وماذا سيفعل اذا لم يقتنعوا كما كانوا قد رفضوا ادعاءاته في السابق حول «المستوطنات القانونية»؟ وزير المالية بنيامين نتنياهو (سابقا) أكثر من التحدث عن «تسونامي الأسواق»، وعن العولمة التي تقوم على الاستقلال وحرية قرار الحكومات. الأسرة الدولية بالنسبة للمرشح نتنياهو عديمة الأهمية، وبامكان حكومة اسرائيل حسب رأيه أن تضم المناطق اليها كما تشاء.

لقد آن الأوان للقول للمرشحين: كفى. يكفيكم تضليلا وعبثية وشعارات غير ذات صلة بالواقع. من الأجدر بكم بدلا من ذلك أن تتعاملوا مع هذا الواقع بجدية. ولكن هذا توقع مبالغ فيه في موسم الحملة الانتخابية. الواقع سيعود من إجازته في التاسع والعشرين من آذار (مارس) فقط.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/2/23

عندما يُستبدل خبراء الدعاوة بالاستراتيجيين

الخطوة الاولى لحكومة كديما خاطئة لانها كشفت أوراق اللعب لحماس لترد كما يحلو لها

■ توجد مواجهات من يقم فيها بالخطوة الاولى يخسر. وتوجد مواجهات من لا يقم بالخطوة الاولى فيها يخسر. المواجهة بين اسرائيل وحماس هي مواجهة من النوع الأول. انها مواجهة على اسرائيل أن تأخذ فيها نفسا طويلا، والكثير جدا من الصبر ـ وأن ترى ما هي خطوة أبو مازن وحماس الاولى. كانت لاسرائيل القدرة على الانتظار لترى الى أين سينمو التآلف الجديد. أن تأخذ نفسا، وأن تتأمل، وأن تصمت في الأساس. هكذا أُقدر، كان سيعمل شارون، وهكذا كان سيعمل رابين ايضا. بمقابلة ذلك، رمت حكومة «كديما» ورقة لعب على الطاولة، من غير أن يُطلب اليها ذلك، وبهذا تطوعت لتُضائل لاسرائيل ميدان الحيلة.

ان معرفة لعب لعبة الورق السياسية ـ الاستراتيجية في الشرق الاوسط كانت ممنوحة كما يبدو لشيوخ الجيل فقط، ديان، وشارون، ورابين وشمير ايضا (فقد كانوا يصمتون ـ كلهم). لأسفنا، لا توجد اليوم زعامة لها خبرة بالحوار الاستراتيجي المركب هذا. الخبرة والمعرفة، اللتان تُمكنانهم من العمل بثقة قبالة طاولة اللعب، وقبالة خصوم لديهم ذكاء قطط الشارع، يلعبون هذه اللعبة السياسية منذ سنين طويلة، بعيون شبه مغمضة.

يبدو اذا، أن حكومة كديما، التي يديرها في الأساس خبراء استطلاعات، وضعت ورقة لعب على الطاولة، لأن الجمهور يفضل هذا كما يبدو. الآن كل ما بقي لحماس أن تنظر فيها، وأن تفكر، وأن تفعل ما يريدون. مثلا، على الأقل للإيهام، ولعرض موقف معتدل حيال اسرائيل، التي انطوت على نفسها وأغلقت الجيوب والأرجل. وهكذا حدث مرة اخرى على أية حال على أيدي دعويي حماس، أن اسرائيل آثمة في كل شيء. سيهاجمون على امتداد الجبهة الاعلامية بأن اسرائيل هي التي تُدهور، وهي العنيفة، وهي الحذاء الثقيل في الشرق الاوسط والمنطقة وما شابه. سيستمرون في الارهاب ايضا، وسيتظاهرون بأنهم مساكين. انهم يعرفون كيف يفعلون ذلك على أحسن وجه، وفي اسرائيل لم يعد هناك قادة يعرفون ذلك.

في ظاهر الأمر، يوجد امكان أن تغير حكومة كديما استراتيجيتها. أن تسترد ورقة اللعب الفاضلة التي طرحتها على الطاولة. في ظاهر الأمر فقط، لأنه لا يجوز لها أن تلتوي في فترة انتخابات. سيقول لهم كل خبير حملات انتخابية ـ لا يجوز لهم أن يلتووا وأن يكشفوا عن بلبلة وأن يُبلبلوا الجمهور (ما عدا الحملة الانتخابية لعمير بيرتس بالطبع، الذي أصبح يلتوي للمرة الثالثة).

ولأن الحملة الانتخابية أهم من المصلحة الاسرائيلية، فان اسرائيل ستبدأ في خسارة النقاط. بدل أن تخسر حماس النقاط. ستبدأ اسرائيل مرة ثانية في خفض سقف شرعيتها، وسقف الشرعية المخفوض يضر بها من ناحية عسكرية. سقف الشرعية المنخفض يضائل جدا مجال حيلة الجيش الاسرائيلي. سقف الشرعية المنخفض كان لاسرائيل قبل خمس سنين، وعندها، عندما دخل الجيش الاسرائيلي غزة، صرخت اوروبا كلها والعالم الغربي للهول. انصرف الجيش الاسرائيلي عن غزة وذيله بين رجليه.

كان شارون ورابين سيصمتان في هذا الوقت. وينتظران. يلعبان بحسب الأذن، كما اعتاد كلاهما القول، لنسمع ما عندهم يقولونه ثم نرد. اذا كانوا لطفاء، فسنُجاريهم، واذا كانوا أوغادا، فسنفجر أدمغتهم. بسيط وسهل، وصحيح ايضا.

أما اولمرت ولفني فليس لهما الكثير مما يتعلمان من جهة ثانية، من طريق الرجلين فقط. لا مصدر يتعلمان منه، لأنه لا يوجد شيء مسجل في الديوان الذي يسمى ديوان رئيس الحكومة. فكل ما فعله شيوخنا فعلوه بغير كتابة حتى كلمة واحدة. خسارة. ليست خسارة لـ«كديما». خسارة لنا.

حاييم آسا
المستشار الاستراتيجي السابق لاسحق رابين
(معاريف) 2006/2/23

لا تملك جيشا عظيما فقط بل وآلة اعلامية مزيتة تزييتا حسنا

زيادة حدة التوتر بين امريكا وكوريا الشمالية ينعكس على الحياة في بيونغيانغ

■ بيونغيانغ، كوريا الشمالية، الرحلة رقم 152 لشركة الطيران الكورية الشمالية كان يُفترض أن تُقلع من بكين في 11,30 صباحا. الطائرة السوفييتية من طراز «اليوشن 62» بدت تماما كسنّها: خمسين سنة. لم تنجح طبقات الدهان الأحمر التي دُهنت عليها في اخفاء بقع الصدأ.

المناديل البيضاء التي وضعت على المقاعد لطفت الجو قليلا، مثل الأغاني الثورية لفرق روسية عُزفت في الخلف ليستمتع منتظرو الاقلاع.

ونحن ما نزال ننتظر على المسار، قُدم الغداء. أوضح أفراد الطاقم المرتبكون أن ضبابا كثيفا يغشى بيونغيانغ، والرؤية معدومة، ولذلك كان هذا التأخر غير المتوقع.

في نهاية الأمر، بعد اربع ساعات، أقلعت الطائرة في طريقها. عندما اجتزنا نهر هيالو فتح ربان الطائرة مكبر الصوت ووصف بتأثر المعارك الشجاعة التي أدارها القائد الكبير لكوريا الشمالية في هذه المنطقة لتحرير دولته من المحتلين اليابانيين. بعد رحلة استغرقت ساعة واربعين دقيقة بدأت الطائرة تستعد للهبوط. أنظر من النافذة الى الخارج وأرى غيوما فقط. عندما كان يبدو أننا ما نزال في ارتفاع كبير اصطدمت الطائرة بالارض. كان يبدو أن الطيار ايضا قد فوجيء باللقاء السريع مع مسار الهبوط. اختلطت ضجة المعدن بصوت صراخ الجالسين في الطائرة. عندما تبين أن الطائرة نجحت في الوقوف، كان هناك سكون للحظة، وعندها بدأ الركاب يصفقون بحماسة.

هكذا بدأت رحلة لخمسة ايام الى كوريا الشمالية، الدولة الأكثر انغلاقا في العالم، وهي ديكتاتورية شيوعية يحكمها القائد الغامض كيم جونغ إيل، الذي يسميه ملايين السكان «الزعيم العزيز»، وهي دولة تُدار مثل طائفة تسجد لزعيم يعرف عنه القليل أبناء شعبه والعالم الغربي ايضا.

وهكذا انقضت ايضا رحلة قمت بها في السنة الأخيرة مبعوثة من «يديعوت احرونوت» للدول الثلاث التي عرّفها الرئيس بوش أنها «محور الشر»: العراق، وايران وكوريا الشمالية. على عكس العراق وايران، لم أشعر في كوريا الشمالية بأنني مهددة ولو للحظة.

بجوار مكتب فحص جوازات السفر في محطة فحص المطار الدولي لبيونغيانغ نُصبت صورة ضخمة للزعيم كيم جونغ إيل، الذي احتفل في الاسبوع الذي مضى في مهرجان جماعي بيوم ميلاده الرابع والستين. أُقدم جواز سفري الى موظف يرتدي معطفا من الفرو، وعندها يسود الظلام القاعة. فقد انقطع التيار الكهربائي، وأصبح المسافرون يخرجون الى الخارج في ضوء مصابيح صغيرة في القاعة التي درجة الحرارة فيها أقل من الصفر كثيرا.

انقطاعات الكهرباء، مثل انقطاعات تيار الماء هي مسألة راتبة في بيونغيانغ: تكون الانقطاعات احيانا مُدبرة من اجل التوفير وتنبع احيانا من اختلالات. برغم البرد الشديد لا إذن باستعمال اجهزة التدفئة: في الفندق، وفي المطاعم أو في الحوانيت يمكن أن تتجول وأنت ترتدي المعطف، والشال والقفازين فقط.

دعاية وتقنية

يوم ميلاد كيم جونغ إيل هو يوم عيد وطني. لكن جو المهرجان ايضا لا يُنسي حقيقة أن كوريا الشمالية مستعدة طول الوقت لضربة عسكرية امريكية. أكد الذين حادثتهم أنه من الواضح لهم ان الولايات المتحدة بعد أن أسقطت نظم الحكم في العراق وافغانستان ستحاول أن تضرب كوريا الشمالية ايضا.

في حانوت لكتب الدعاية باللغات الاجنبية في قلب بيونغيانغ تُعرض للبيع لافتات تدعو الى كف أمريكا. الكتب المعروضة للبيع من الاجانب القلة الذين ينجحون في الوصول الى هذه الدولة تتناول امكانية معارك بين الجيش الكوري الشمالي والجيش الامريكي الذي يُعسكر في كوريا الجنوبية.

«سينتظر جيش عدده مليونا جندي عاقد العزم، القوات الامريكية اذا حاولت غزو كوريا الشمالية»، يؤكد جون كول نام في كتابه عن البرنامج النووي الكوري الشمالي، والذي بيع بتشجيع من الحكومة. «الحق في الضربة الاستباقية ليس محفوظا للامريكيين فقط».

في الاشهر الأخيرة خطب بوش خطبا مضادة لكوريا الشمالية، أعلنت أكثر من مرة بأنها تملك سلاحا نوويا. وعد بوش أن بلاده لن تُسلم لوضع كهذا. في الماضي حاول كيم جونغ إيل أن يمد يده الى الامريكيين بل بدأ حوارا غير مباشر مع بيل كلينتون. ولكن عندما تولى الرئيس بوش السلطة، استقر رأيه على قطع الاتصال والكف عن الحوار الدبلوماسي.

«بعد أن كانت كوريا الشمالية تحت احتلال وحشي لليابانيين، الذين جعلوا رجالها عبيدا ونساءها إماء جنس، يجب على كوريا الشمالية أن تدافع عن نفسها. بعد أن تلقت ضربة شديدة من الجيش الامريكي في الحرب، يجب على كوريا أن تكون مستعدة ـ ولكي تدافع عن نفسها تحتاج الى سلاح نووي»، يكتب نام في كتابه، الذي توصي به السلطات كل أجنبي يزور الدولة.

لا تملك كوريا الشمالية جيشا عظيما فقط في حجمه مزودا بتقنية متقدمة، بل تملك ايضا آلة اعلامية مزيتة تزييتا حسنا.

في الاسابيع الأخيرة طرأت زيادة حدة كلامية بين واشنطن وبيونغيانغ. اتهمت واشنطن كيم جونغ إيل بأنه أمر ببناء قنوات من كوريا الشمالية الى جارتها الجنوبية، وهي قنوات يستطيع من خلالها إدخال مئات آلاف الجنود في القواعد الامريكية. كيم جونغ إيل من جانبه اتهم الادارة الامريكية بأنها تُهيىء الاسباب لمهاجمة كوريا الشمالية ودعا حكومة بوش «امبراطورية الشر». اتهمت ادارة بوش كوريا الشمالية بأنها تؤيد برنامج ايران النووي وتساعدها في بناء صواريخ عابرة للقارات.

على وجه نادر جدا أخذني مرافقيّ في زيارة للوحدة العسكرية التي تُعسكر قبالة الحدود مع كوريا الجنوبية. الجنود والقادة الذين تحدثت اليهم مقتنعون بأن الحرب المقبلة قريبة. «القوات الامريكية لن تتحلحل من كوريا الجنوبية لانها مستعدة للحرب. وما بقيت قواتهم هناك فاننا سنظل في وضع استعداد»، قال لي قائد الجبهة في الخط الحدودي. كوريا الشمالية، التي تُمكّن في كل سنة بضع مئات فقط من الاجانب من دخولها، تمنع دخول الاسرائيليين، والامريكيين، والكوريين الجنوبيين. ولكن على نحو عجيب، في أحد كتب الدعاية التي تعرضها للبيع تذكر اسرائيل. قبل سنين معدودة أطلقت كوريا الشمالية قمرا صناعيا في الفضاء، وسببت ذعرا في الغرب ـ الذي لم يعرف بأنها مزودة بتقانات متقدمة جدا ـ وأصبحت واحدة من الدول التسع التي تمتلك هذه المعلومات. تُذكر اسرائيل ايضا في قائمة الدول التي تظهر في الكتاب.

تقدمت من مصاحبي وقلت له مبتسمة انني وُلدت في اسرائيل، وأنه يوجد شيء مشترك بين الدولتين هو أنهما أطلقتا قمرا صناعيا. لم يُحب الموازنة، حاولت أن أضغط قليلا: ها هما هاتان دولتان صغيرتان نسبيا، تحاولان الدفاع عن أنفسهما وتتوصلان الى انجازات. فصدني قائلا، كوريا الشمالية لم تحتل شعبا آخر قط. لقد كان مستعدا بالاجابة.

أورلي أزولاي
كاتب في الصحيفة
(يديعوت اجرونوت) 2006/2/23